

تفسير البحر المحيط

@ 362 % (مضمّر تحدره الأبطال % .

كأنه القسورة الريبال .

%) .

أو الرجال الشداد ، قال لبید : % (إذا ما هتفنا هتفة في ندينا % .

أتانا الرجال الصائدون القساور .

.

%) .

أو ظلمة أول الليل لا ظلمة آخره ، قاله ابن الأعرابي وثعلب . .

{ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكَابِرٌ وَثِيَابُكَ
فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ
فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّجَّتْ لَهُ تَمَهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ
أَزِيدَ كَلَّا إِنْ نَزَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا بَعْدَ إِزْنَاهُ فَكَرَّ
وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ
عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
سَقَرُ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ اِحْتَقَحَ لَلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا
جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ السَّادِقِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ
وَيَزِدَّادَ السَّادِقِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ السَّادِقِينَ أُوْتُوا
الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ السَّادِقِينَ فِي قُلُوبِهِمْ { . .

هذه السورة مكية ، قال ابن عطية بإجماع . وفي التحرير ، قال مقاتل : إلا آية وهي : {
وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً} . ومناسبتها لما قبلها أن في ما قبلها {
ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ} ، وفيه { إِنْ هَٰذَا إِلَّا تَذَكُّرٌ } ، فناسب { رَّحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ } ، وناسب ذكر يوم القيامة بعد ، وذكر بعض
المكذبين في قوله : { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا } . .

قال الجمهور : لما فزع من رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض ورعب منه ، رجع إلى خديجة فقال : زملوني دثروني ، نزلت { رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } . قال النخعي وقتادة وعائشة : نودي وهو في حال تدثره ، فدعى بحال من أحواله . وروي أنه كان تدثر في قطيفة . قيل : وكان يسمع من قريش ما كرهه ، فاغتم وتغطى بثوبه مفكراً ، فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه . وقال عكرمة معناه : يا أيها المدثر للنبوة وأثقالها ، كما قال في المزمّل . وقرأ الجمهور : { الْمُدَّثِّرُ } بشد الدال . وأصله المتدثر فأدغم ، وكذا هو في حرف أبي على الأصل . وقرأ عكرمة : بتخفيف الدال ، كما قرء بتخفيف الزاي في المزمّل ، أي دثر نفسه . وعن عكرمة أيضاً : فتح التاء اسم مفعول ، وقال : دثرت هذا الأمر وعصب بك . { قُمْ فَأَنذِرْ } : أي قم من مضجعتك ، أو قم بمعنى الأخذ في الشيء ، كما تقول : قام زيد يضرب عمراً ، أي أخذ ، وكما قال : .
علام قام يشتمني لنيم .

أي أخذ ، والمعنى قم قيام تصميم وجد ، { فَأَنذِرْ } : أي حذر عذاب الله ووقائعه ، والإنذار عام بجميع الناس وبعثه إلى الخلق . { وَرَبِّكَ فَكَذِّبْ } : أي فعظم كبرياءه . وقال الزمخشري : واختص ربك بالتكبير ، وهو الوصف بالكبرياء ، وأن يقال : أكبر . انتهى . وهذا على مذهبه من أن تقديم المفعول على الفعل يدل على الاختصاص ، قال : ودخلت الفاء لمعنى الشرط ، كأنه قيل : وما كان فلا تدع تكبيره . انتهى . وهو قريب مما قدره النحاة في قولك : زيدا فاضرب ، قالوا تقديره : تنبه فاضرب زيدا ، فالفاء هي جواب الأمر ، وهذا الأمر إما مضمن معنى الشرط ، وإما الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عند النحاة . { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } : الظاهر أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات ، لأن